عليه في الازل قالت اما عقلا فلا قدرة له ولا حيلة واما اذا نظرنا
الى ان اصحاب الوحي صلوات الله عليهم يعلمون بتعليم الله تعالى اياهم
اشياء لا يدرك العقل كعلمهم بما بعد الموت من احوال القبر والحشر
ونحو ذلك من الامور التي ليس للعقل فيها مدخل فلا عجب ان يكون
هناك نبي يبعث اصحاب الوحي على دعوى مثل ابي جهل وابي طالب
الى الايمان ولعل مثل هذا ادعى ابا بكر الصديق الى ان يقول العجز عن
درك الادراك ادراك لان ما تقرر من صفات الحق تعالى بالعقل هو
بالقياس على ما في الشاهد من الحادثات واين القديم من الحادث
وفي قوله ادعوني استجب لكم دلالة على ان هناك شيء لا يدرك
بالعقل هذا وقد اختلف العلماء في تعلق القدرة الازلية بما تعلق
علم الله بعدمه وسياتي مفصلا في بحث القدرة فعلى القول
بتعلق القدرة به لا يمتنع ايمان الكفار فلاجل ذلك بذل الجهد
صلوات الله عليه وسلامه في دعوى الكافرين ولا زال يستغفر لهم
حتى نهي عن ذلك بقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية وقد اشار الشارح السنوسي الى ان ثمة امورا لا تدرك
بالعقول ولا يعلمها الا الله تعالى ومن اراد تعليمه اياها من المقربين
بقوله في اخر شرح هذه الابيات ان احكامه جل وعلا ليست
تابعة لعلل عقلية تقتضيها ولا لاغراض من جلب مصالح ودفع
مفاسد تتوقف على معانيها بل احكامه وتصرفاته وقعت بمحض
الاختيار جارية على وفق ارادته وحكمته البالغة التي خرجت
عن موازين الانظار فليس للعبيد المغروسين فيما لا نهاية له من
الجهالات

٣٧

الجهالات الا الاذعان وغاية التسليم والتزام حسن الادب في الوقوف
مع ابواب فضل الله تعالى ان وفق بالسوق لها بمحض كرمه العميم
ومداومة القراعة الى ما يرجى ان يخرج عنه بمحض اختيار الرب
الرؤف الرحيم وتنكير الحكم في كلام الماتن للتعظيم اي له تعالى
حكم عظيم يستحيل ان يوزن بميزان احكام الخلق وان يجري على مقتضى
الاعراف العادية بينهم والتقييد بقبول الاغراض والعلل المناولة
عندهم فعلت المعتزلة ابعدهم الله تعالى في ذلك انتهى كلام الشارح
السنوسي رحمه الله تعالى ولما كان كان المتوهم ان يتوهم ترادف الامر والارادة
ويتفرع على ترادفهما سوال وهو ان امر الحق تعالى يتعلق بالايمان
والطاعات فلم قلتم ان الارادة تتعلق بهما وباضدادهما اعني الكفر
والمعاصي فقال ان الارادة غير الامر لا يعجب قوله لله سبحانه حكم
بلا علل يعني ان احكام الله تعالى لا تعلل اذ هو المنفرد بايجاد العالم
فيجوز ان يريد شيئا ويامر بضده ولا يعلم الحكمة فيه الا هو لان
العقول قاصرة عن ادراك كنه صفاته كما هو وقوله المصر نفوا الوجوه
له يعني تخضع ذوات الكائنات وافعالها خضوع العاني الذي
هو الاسير اذ كلها اسير في قبض قدرته وقهره وارادته
فصل في القدرة
فقدرة الله في الاشيا يمكنها بالصنع لا ... من بعض العلل
الا الله ... 
هذا الفصل لاثبات صفة القدرة له تعالى فنظم الدليل على وجوه
ان نقول ان الله تعالى فاعل بالاختيار وقد سبق الدليل عليه والفاعل

Copyright © King Saud University